

كما يظهر ، لانطلاقة جديدة نحو وضع افضل ، بعد التخلص من عدد من العوائق التي كانت احيانا ، تشل مسيرته في الماضي ، بحيث يبدو وكأن نتائج حرب تشرين لم تكن سلبية بالذات بالنسبة للنظام الاسرائيلي ، رغم ما في ذلك ، لاول وهلة ، من غرابة .

### نحو عهد جديد ؟

ان اول ما يلفت النظر في وضع الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، برئاسة رابين ، هو ان مجرد تشكيلها ، على الشكل الذي تم به ، كان نقطة انعطاف واضحة في تاريخ نظام الحكم في اسرائيل ، لجهة تركيبها البشري على الاقل . فحتى استقالة حكومة مئير كان جيل الآباء — المؤسسين من أبناء الهجرة الثالثة الذين قدموا الى فلسطين خلال العشرينات وبقايا أبناء الهجرة الثانية لا يزالون يسيطرون على مقاليد الحكم في اسرائيل ويضفون عليه طابعا خاصا بهم ، لا يتصف بمرونته أو قدرته على الاستجابة لتحديات العصر أو استيعاب التجديد أو التحرر من العقد الناجمة عن حياة الغيتو ، النفسي أو الفعلي ، التي مروا بها أيام صباهم . ولقد كان اصرار أولئك الزعماء على الاحتفاظ بمناصبهم ، التي لم تكن تشغف ، عادة ، الا بوفاتهم موضع السخرية والتندر لدى العديد من الاسرائيليين ، الى أن جاءت الحرب « وأجهزت » على معظمهم دفعة واحدة ، حيث تم استبدالهم بعدد من الوجوه الجديدة الشابة . أما الزعماء الجدد ، وان كانوا لا يختلفون كثيرا عن أسلافهم ، لجهة أساليب الحكم التي مارسوها حتى الان على الاقل ، فانهم على الرغم من ذلك قد غيروا وجه النظام الاسرائيلي وجددوا شبابه واكسبوه دما جديدا ، وهي صفات كان النظام بحاجة ماسة لها منذ زمن بعيد ، وسيكون لها ولا شك تأثيرها على وضع الجهاز الحاكم في اسرائيل . كذلك يتوقع ان يكون أولئك الزعماء ، الذين ولد معظمهم وترعرع في ظل الكيان الصهيوني الاسرائيلي ، وعاش مشاكله منذ أيام الانتداب وحتى اليوم ورافق نموه خطوة فخطوة وضى بالكثير في سبيله ، اكثر حرصا من أسلافهم على سلامة هذا الكيان وامنه ، وبالتالي اقل اندفاعا منهم نحو المغامرات واقتعال الازمات واكثر واقعية في مواقفهم من المشاكل التي تعترض سبيله ، بما في ذلك مواقفهم تجاه العرب .

غير ان أهم النتائج الملموسة للحرب ، على صعيد النظام الاسرائيلي ، كانت تلك المتمثلة في « استعراض العضلات » بين الحكومة والمعارضة ، الذي استحكم بينهما منذ تشكيل حكومة رابين . لقد جوبهت الحكومة الجديدة منذ يومها الأول بمعارضة شديدة من قبل التكتل اليميني والتدينين ، الذين حاولوا بكافة الطرق واكثر من مرة العمل على اسقاطها ، ولكن دون جدوى ، بل ان الحكومة استمرت في ممارسة مهامها كأي حكومة أخرى من تلك التي سبقتها ، رغم انها تستند الى اكثرية صوت واحد فقط في الكنيست . وان دلت هذه الحقيقة على شيء ما فانها تعود وتؤكد ان الجناح العمالي الصهيوني ، الشريك الاكبر في الحكومة الحالية ، لا يزال يحتل مركز الصدارة في النظام الاسرائيلي ، خاصة بعد أن اتضح أن عدم قدرة المعارضة اليمينية والمتدبنة على تشكيل حكومة بديلة يكاد يكون من البديهيات . ولهذا الواقعة مغزاها بالنسبة للمستقبل ، وعلى أكثر من صعيد . فالحكومة الاسرائيلية وجدت نفسها بعد انتصار سنة ١٩٦٧ ، وعلى الرغم من ذلك ، أسيرة الفئات المتطرفة داخل حزب العمل وخارجه ، بشكل منعها من التحرك نحو ايجاد اي حل لازمة الشرق الاوسط أو الاستجابة لاية مبادرة كانت في هذا الصدد ، الى أن جاءت الحرب ونتائجها لتغير من هذا الواقع قليلا . والواضح ان التطورات التي طرأت بعد الحرب واضطرار اسرائيل الى الانسحاب ولو من جزء من الاراضي المحتلة كان كافيا لتصعيد النزاع بين « المعتدلين » و« المتطرفين » داخل النظام الاسرائيلي وادخاله مرحلة الحسم . واذا ما استمرت المساعي لاجاد حل مسا لائمة المنطقة